مجلـــة العلـــوم التربـــوية والدراســـات الإنســـانيـــة
Humanities and Educational Sciences Journal
ISSN: 2709-0302 (online)
ISSN: 2617-5908 (print)

منظور العاملين في مؤسسات المجتمع المدني الفلسطيني تجاه تنمية المواطنة لدى الطفل الفلسطيني(*)

د/ سلام راضي البسطامي
كلية الطب والعلوم الطبية المساندة
جامعة النجاح الوطنية - فلسطين
salam.b@najah.edu

*) تاريخ تسليم البحث 9/8/2025 تاريخ قبوله للنشر 11/9/2025
*) موقع المجلة: http://hesj.org/ojs/index.php/hesj/index

منظور العاملين في مؤسسات المجتمع المدني الفلسطيني تجاه تنمية المواطنة لدى الطفل الفلسطيني

د/ سلام راضي البسطامي
كلية الطب والعلوم الطبية المساندة
جامعة النجاح الوطنية - فلسطين

الملخص

تناولت هذه الدراسة منظور العاملين في مؤسسات المجتمع المدني الفلسطيني تجاه تنمية المواطنة لدى الطفل الفلسطيني، انطلاقًا من اعتبار المواطنة حجر الزاوية في بناء المجتمعات الحديثة، وتعزيز الهوية الوطنية والانتماء والمسؤولية المجتمعية، لا سيما في ظل التحديات السياسية والاجتماعية والاقتصادية التي يواجهها المجتمع الفلسطيني.

اعتمدت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي بأسلوب نوعي، من خلال مقابلات شبه مهيكلة مع سبعة من العاملين والمتخصصين في مؤسسات المجتمع المدني والتربية المدنية، بهدف تحليل طبيعة البرامج والمبادرات المنفذة وقياس أثرها على وعي الأطفال ومشاركتهم المجتمعية.

أظهرت النتائج أن مؤسسات المجتمع المدني تسهم بفاعلية في ترسيخ قيم المواطنة عبر أنشطة تربوية وثقافية واجتماعية تعزز الحوار والعمل الجماعي والانتماء الوطني، غير أن هذه المؤسسات تواجه تحديات متعددة، أبرزها محدودية التمويل، وضعف ثقافة التطوع، والقيود الاجتماعية على مشاركة الفتيات، وغياب التنسيق المؤسسي.

وخلصت الدراسة إلى جملة من التوصيات، من أهمها: تعزيز الشراكة مع وزارة التربية والتعليم لدمج مفاهيم المواطنة في البرامج التربوية، وتوظيف الوسائط الرقمية والإعلامية في نشر الوعي، وإعداد دليل تربوي موحّد يعكس الخصوصية الثقافية الفلسطينية، بما يضمن إعداد جيل واعٍ قادر على ممارسة مواطنته بفاعلية ومسؤولية.

الكلمات المفتاحية: تربية المواطنة، مؤسسات المجتمع المدني، الطفل، الهوية الوطنية.

The Perspective of Workers in Palestinian Civil Society Organizations on the Development of Citizenship among Palestinian Children

Dr. Salam Radi Al-Bustami
Faculty of Medicine and Allied Medical Sciences
An-Najah National University - Palestine

Abstract

This study explores the perspectives of workers in Palestinian civil society organizations on fostering citizenship among Palestinian children. Citizenship is regarded as a cornerstone for building modern societies by reinforcing national identity, belonging, and social responsibility, particularly amid the ongoing political, social, and economic challenges faced by Palestinians.

Using a qualitative descriptive-analytical approach, the study conducted semi-structured interviews with seven specialists in civil society and civic education. It aimed to analyze existing programs and initiatives and assess their effects on children's awareness and community engagement.

Findings reveal that civil society organizations play an effective role in instilling citizenship values through educational, cultural, and social activities that encourage dialogue, teamwork, and national affiliation. Yet, these organizations confront challenges such as limited funding, weak volunteer culture, social restrictions on girls' participation, and poor institutional coordination.

The study recommends enhancing collaboration with the Ministry of Education to integrate citizenship concepts into school curricula, utilizing digital media for awareness-raising, and developing a standardized educational guide that reflects the Palestinian cultural context. These measures aim to prepare a well-informed generation capable of practicing citizenship responsibly and effectively.

Keywords: Citizenship Education, Civil Society Organizations, Child, National Identity.

مقدمة الدراسة:

لا يمكن لأي مجتمع أن ينهض دون ترسيخ قيم المواطنة في نفوس أفراده منذ الطفولة، فهي ليست مجرد مفاهيم نظرية، بل أسلوب حياة يُترجم إلى شعور بالانتماء، وممارسة للحقوق، وفي واقع يتسم بتحديات وطنية ومجتمعية متزايدة، تبدو الحاجة مُلحّة إلى تربية جيل واعٍ بمكانته كمواطن، قادر على المساهمة في بناء مجتمعه والدفاع عن هويته.

تُعد المواطنة من المفاهيم المحورية التي تنهض عليها المجتمعات الحديثة، لما لها من أثر بالغ في ترسيخ الهوية الوطنية، وتعزيز الانتماء والمسؤولية لدى الأفراد، خاصة الأطفال، الذين يُشكّلون حجر الأساس في مستقبل أي مجتمع (عبد الرحيم، 2022)، وفي السياق الفلسطيني، يكتسب مفهوم المواطنة أهمية متزايدة في ظل الظروف السياسية والاجتماعية المعقدة التي تمر بها البلاد، ما يستدعي العمل الجاد على تنمية وعي الأطفال بحقوقهم وواجباتهم، وتشجيعهم على المشاركة الإيجابية في مجتمعهم (عليان، 2023).

في هذا الإطار، تبرز مؤسسات المجتمع المدني كأحد الأطراف الفاعلة في تعزيز قيم المواطنة، من خلال ما تقدمه من برامج ومبادرات توعوية وتربوية تستهدف الفئات الناشئة، حيث تسعى هذه المؤسسات إلى دعم العملية التربوية الرسمية، وتعويض بعض أوجه القصور من خلال أنشطة غير منهجية، تهدف إلى تنمية روح المشاركة، والتسامح، وقبول الآخر، والمسؤولية المجتمعية (السعدي، 2024)، وقد بينت دراسات متعددة أن مشاركة الأطفال في مثل هذه الأنشطة تسهم في تعزيز وعيهم بالهوية الوطنية، وتقوي قدرتهم على التعبير عن آرائهم والانخراط في الشأن العام (خليفة، 2021).

تسهم هذه المؤسسات، إلى جانب دورها التوعوي، على تنمية قدرات الأطفال في مجالات الحوار، والعمل الجماعي، وتشجيعهم على المبادرة وتحمل المسؤولية، بما يُسهم في تطوير مهاراتهم الفكرية والاجتماعية، وتعزيز مشاركتهم البناءة في بيئتهم المحلية، ويُعد هذا الدور مكملًا لجهود المؤسسات الرسمية في بناء جيل يمتلك وعيًا وطنيًا ومجتمعيًا متوازنًا.

وقد حظي موضوع المواطنة باهتمام واسع في الأدبيات السياسية والاجتماعية، حيث يُنظر إليه باعتباره من الركائز الأساسية لأي نظام ديمقراطي، فبحسب الموسوعة السياسية، المواطنة هي الصفة التي تمنح الفرد حقوقًا محددة داخل مجتمعه، وتُلزمه في المقابل بواجبات تجاه الدولة (راشد، 2023)، في حين يرى زيدان (2022)، أن المواطنة الحقيقية تقوم على المشاركة الفاعلة في إدارة الشأن العام، في ظل قيم الانتماء والمساواة.

كما تشير دائرة المعارف البريطانية إلى أن المواطنة لا تقتصر على البعد القانوني، بل تشمل أيضًا جوانب سياسية واجتماعية، مثل حق الانتخاب، والمساواة في الفرص، والحماية القانونية داخل البلاد وخارجها، ويؤكد بشارة (2023) أن تربية المواطنة ترتكز على غرس قيم العدالة، والمساواة، واحترام الآخر، وتشجيع ثقافة الحوار ونبذ العنف، بما يسهم في بناء مجتمع مدني قائم على المشاركة والتعددية.

بناءً على ما سبق، تهدف هذه الدراسة إلى تحليل دور مؤسسات المجتمع المدني الفلسطيني في تعزيز المواطنة لدى الأطفال، من خلال فحص طبيعة البرامج والمبادرات التي تقدمها، ومدى تأثيرها على وعي الأطفال

وانخراطهم المجتمعي، كما تتناول الدراسة التحديات التي تعيق هذه المؤسسات، وتقترح عددًا من التوصيات التي قد تسهم في تطوير أدائها وتعزيز أثرها في تنمية قيم المواطنة لدى الجيل الصاعد.

مشكلة الدراسة وأسئلتها:

يرتبط مستقبل المجتمع الفلسطيني ارتباطًا وثيقًا بنوعية التنشئة التي يتلقاها أطفاله، إذ يُعَد الطفل الفلسطيني الركيزة الأساسية في بناء مجتمع قادر على الصمود وتحقيق التنمية المستدامة، وفي هذا السياق، تُعد تربية المواطنة من المقومات الجوهرية في إعداد هذا الجيل، لما لها من دور في ترسيخ القيم الوطنية والاجتماعية، وتعزيز روح الانتماء والمسؤولية والمشاركة في الحياة العامة.

ورغم تعدد الدراسات التي تناولت موضوع المواطنة من زوايا مختلفة، إلا أن معظمها ركز على الجوانب النظرية أو على دور المؤسسات التربوية الرسمية، في حين ظل إسهام مؤسسات المجتمع المدني أقل تناولًا في الأدبيات، ومع خصوصية الحالة الفلسطينية وما يواجهه الطفل من تحديات معقدة تتعلق بالهوية والانتماء والحقوق، يبرز قصور واضح في الدراسات التي تستقصي منظور العاملين في مؤسسات المجتمع المدني الفلسطيني تجاه هذه القضية، وهو ما يشكّل فجوة معرفية تسعى هذه الدراسة إلى معالجتها، ومن هنا برزت الحاجة إلى طرح مجموعة من الأسئلة التي تحاول الدراسة الإجابة عنها.

أسئلة الدراسة:

1- ما التصور الذي يحمله العاملون في مؤسسات المجتمع المدني الفلسطيني لمفهوم المواطنة لدى الأطفال؟

2- ما الأسس التربوية لتنشئة الطفل على قيم المواطنة، وما المبررات التي تستدعي تعزيزها؟

3- كيف تُسهم مؤسسات المجتمع المدني الفلسطيني في غرس قيم المواطنة لدى الأطفال عبر برامجها وأنشطتها التربوية؟

4- ما أبرز التحديات التي تواجه مؤسسات المجتمع المدني في تنمية المواطنة لدى الأطفال في فلسطين؟

5- ما التصورات المستقبلية للعاملين في مؤسسات المجتمع المدني لتعزيز دورهم في تنمية المواطنة لدى الطفل الفلسطيني؟

أهداف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى الكشف عن منظور العاملين في مؤسسات المجتمع المدني الفلسطيني تجاه تنمية المواطنة لدى الطفل الفلسطيني، وذلك من خلال:

1- توضيح التصور الذي يحمله العاملون في مؤسسات المجتمع المدني لمفهوم المواطنة لدى الأطفال.

2- التعرف إلى الأسس التربوية لتنشئة الطفل على قيم المواطنة، وما المبررات التي تستدعي تعزيزها؟

3- استكشاف دور مؤسسات المجتمع المدني الفلسطيني في غرس قيم المواطنة لدى الأطفال من خلال برامجها وأنشطتها التربوية؟

4- التعرف إلى أبرز التحديات التي تواجه مؤسسات المجتمع المدني في تنمية المواطنة لدى الأطفال في فلسطين؟

5- استشراف التصورات المستقبلية للعاملين في مؤسسات المجتمع المدني حول سبل تعزيز دور هذه المؤسسات في تنمية المواطنة.

أهمية الدراسة:

تنبع أهمية هذه الدراسة من تركيزها على إحدى القضايا التربوية والمجتمعية الحيوية، وهي تربية المواطنة لدى الأطفال، كأحد المحاور الجوهرية في بناء المجتمعات، وخصوصًا في السياق الفلسطيني الذي يواجه تحديات متعددة سياسية واجتماعية وثقافية، وتتميز الدراسة بكونها من الدراسات القليلة التي تسلط الضوء على منظور العاملين في مؤسسات المجتمع المدني تجاه تنمية المواطنة لدى الأطفال، وهو جانب لم يحظَ بالاهتمام الكافي في الأدبيات السابقة، ومن هنا فإن هذه الدراسة تُسهم في إثراء المعرفة النظرية حول دور مؤسسات المجتمع المدني في التربية على المواطنة، وتسد فجوة بحثية قائمة، وتأتي أهمية الدراسة من جانبين رئيسيين:

أولًا: الأهمية النظرية

تُسهم الدراسة في إثراء الأدبيات التربوية المتعلقة بمفهوم المواطنة، من خلال تسليط الضوء على أبعاده المختلفة في السياق الفلسطيني، وعلاقته بعملية التنشئة الاجتماعية للأطفال، كما تقدّم إطارًا علميًا لفهم دور مؤسسات المجتمع المدني بوصفها شريكًا فاعلًا في دعم التربية المدنية وتعزيز قيم الانتماء الوطني.

ثانيًا: الأهمية التطبيقية

تُوفّر الدراسة معرفة واقعية حول البرامج والمبادرات التي تنفذها مؤسسات المجتمع المدني في مجال تربية المواطنة، وتساعد في تقييم فاعليتها، والكشف عن التحديات التي تواجهها، ومن شأن النتائج المتوقعة أن تسهم في تطوير السياسات والبرامج التربوية لدى هذه المؤسسات، بما يعزز من دورها في بناء وعي مدني لدى الأطفال، ويخدم استقرار وتماسك المجتمع الفلسطيني.

مصطلحات الدراسة:

المواطنة:

تعرف المواطنة على أنها العلاقة التي تربط الفرد بالدولة، كما يحددها القانون، وتشمل ما يتمتع به الفرد من حقوق، وما يترتب عليه من واجبات تجاه دولته ومجتمعه، وتشير دائرة المعارف البريطانية إلى أن المواطنة تمنح الأفراد حقوقًا سياسية، من أبرزها: حق الانتخاب، وتولي المناصب العامة، في مقابل التزامات ومسؤوليات يضطلع بها المواطن تجاه الدولة (دائرة المعارف البريطانية، 2020؛ جندية، 2021).

ولا تقتصر المواطنة على كونها وضعًا قانونيًا فحسب، بل تُعد أيضًا شكلًا من أشكال الهوية الاجتماعية، حيث تعبّر عن انتماء الفرد لمجتمعه، ومشاركته الفاعلة في بناء منظومته القيمية والثقافية.

تربية المواطنة:

تُعرّف بأنها العملية التربوية التي تهدف إلى إعداد الأفراد ليكونوا مواطنين نشطين، مسؤولين، وفاعلين داخل المجتمع، وهي تنطوي على تعليم القيم المدنية مثل العدالة، والديمقراطية، والمساواة، إلى جانب تنمية مهارات المشاركة المجتمعية، بما يعزز الفهم للمعايير المشتركة بين الأفراد (UNESCO, 2022).

مؤسسات المجتمع المدني:

تُشير إلى الفاعلين المنظمين خارج نطاق الدولة والسوق والأسرة، وتشمل منظمات أهلية، جمعيات تطوعية، وحركات مجتمعية تعمل من خلال التنظيم الذاتي والمبادرات التطوعية بهدف حماية الحقوق، التعبير عن القيم، وتحقيق المصالح المشتركة (Edwards, 2024).

الطفل:

طبقًا لاتفاقية الأمم المتحدة لحقوق الطفل (UNCRC, 1989)، يُعرَّف الطفل بأنه: "كل إنسان لم يتجاوز الثامنة عشرة من عمره، ما لم يبلغ سنّ الرشد قبل ذلك بموجب القانون الوطني المعمول به"، ويُعترف له بحقوق خاصة بحكم طبيعته كفرد في مرحلة النمو والتطور، بما يضمن له الحماية والرعاية والمشاركة الفاعلة في المجتمع.

الهوية الوطنية:

تشير الهوية الوطنية إلى شعور الفرد بالانتماء والولاء لوطنه، ويتجلى هذا الانتماء في منظومة متكاملة من القيم الثقافية، والاجتماعية، والتاريخية التي تسهم في تشكيل الشخصية الوطنية، وتتكوّن هذه الهوية من عناصر متعددة، مثل اللغة، والثقافة، والتاريخ، والقيم، والتقاليد، ما يُعزز الإحساس بالوحدة والتماسك الاجتماعي بين أفراد المجتمع، كما تعكس الهوية الوطنية مدى ارتباط الأفراد بدولتهم، والتزامهم بحقوقهم وواجباتهم تجاهها (عبد الله، 2020).

حدود الدراسة:

تحددت حدود هذه الدراسة على النحو الآتي:

الحدود الموضوعية: تتناول الدراسة دور مؤسسات المجتمع المدني الفلسطيني في تربية المواطنة لدى الطفل، من خلال تحليل البرامج والمبادرات التربوية ذات الصلة، واستكشاف التحديات التي تواجه هذه المؤسسات في هذا المجال.

الحدود المنهجية: اعتمدت الدراسة المنهج الوصفي– التحليلي بمدخل نوعي، من خلال مقابلات شبه مهيكلة مع عينة قصدية من العاملين والمتخصصين في مؤسسات المجتمع المدني ذات الصلة بتنمية المواطنة لدى الأطفال.

الحدود البشرية: اقتصرت عينة الدراسة على سبعة مشاركين تم اختيارهم قصديًا من العاملين في مؤسسات المجتمع المدني، والمتخصصين في التربية المدنية، ممن لديهم خبرة مباشرة في مجال تربية المواطنة لدى الأطفال، ويُتوقع أن يُسهم هذا الاختيار في تقديم رؤى عميقة ومباشرة من واقع الممارسة العملية.

الحدود الزمانية: أُجريت الدراسة خلال الفصلين الدراسيين الأول والثاني من العام الأكاديمي (2025/2024).

الحدود المكانية: تم تنفيذ الدراسة في عدد من مؤسسات المجتمع المدني العاملة في الضفة الغربية، فلسطين، التي تقدّم برامج تربوية تستهدف الأطفال.

منهج الدراسة:

اعتمدت هذه الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، باعتباره الأنسب لطبيعة الموضوع، إذ يتيح تحليل البيانات وتفسيرها لفهم دور مؤسسات المجتمع المدني في تربية المواطنة لدى الطفل الفلسطيني، واستشراف الرؤية المستقبلية لهذا الدور.

عينة الدراسة:

تم اختيار عينة الدراسة باستخدام أسلوب العينة القصدية (Purposive Sampling)، وضمّت سبعة مشاركين من العاملين في مؤسسات المجتمع المدني، والمتخصصين في التربية المدنية، بهدف تمثيل الفئات ذات العلاقة الوثيقة بموضوع الدراسة، وقد تم تحديد العينة بناءً على معايير محددة، أبرزها: امتلاك الخبرة في مجال المواطنة والتربية المدنية، وارتباط مجالات عملهم المباشر بالمؤسسات الفاعلة في تنمية الوعي المجتمعي لدى الأطفال.

الإطار النظري والدراسات السابقة:

تربية المواطنة:

المواطنة لغةً: المواطنة مشتقة من كلمة "الوطن"، وهي تشير إلى المكان الذي يقيم فيه الإنسان ويشعر بالانتماء إليه، ويُعد الوطن الإطار الجامع للأفراد الذين يشتركون في اللغة، والعقيدة، والتاريخ، والتجارب السياسية والاجتماعية، مما يسهم في تشكيل هويتهم الوطنية المشتركة (UNESCO, 2022).

المواطنة اصطلاحًا: يشير مفهوم المواطنة في الأدبيات الحديثة إلى العلاقة التبادلية بين الفرد والمجتمع، حيث يحصل المواطن على حقوقه المدنية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية، وفي المقابل يتحمل واجبات ومسؤوليات تعزز من تفاعله الإيجابي مع محيطه، ويُنظر إلى المواطنة كعملية ديناميكية تُسهم في بناء مجتمع أكثر عدلًا وتماسكًا (Banks, 2020 ؛Marshall & Bottomore, 2019).

التطور التاريخي لمفهوم المواطنة:

شهد مفهوم المواطنة تطورًا ملحوظًا عبر التاريخ؛ إذ انتقل من ارتباطه التقليدي بالانتماء المكاني والقبلي، إلى مفهوم أكثر شمولًا يركز على الحقوق والواجبات والمشاركة المجتمعية في الحياة العامة، وتتحقق المواطنة الفاعلة عندما تتوافر بيئة تسودها العدالة وتكافؤ الفرص والمساواة بين جميع المواطنين دون تمييز (Osler & Starkey, 2018؛ Faulks, 2021).

أهمية تربية المواطنة:

تشير الدراسات التربوية الحديثة إلى أن تنشئة الأطفال على مبادئ المواطنة منذ سن مبكرة تُعد ركيزة أساسية لإعدادهم ليكونوا مواطنين فاعلين قادرين على المساهمة في تنمية واستقرار مجتمعاتهم، فالمواطنة ليست سلوكًا فطريًا يولد مع الإنسان، بل تُكتسب تدريجيًا عبر عمليات تعليمية وتربوية تعزز القيم والمعارف والمهارات الضرورية للمشاركة المجتمعية (UNICEF, 2023؛ Veugelers, 2021)،كما يُعد النظام التربوي الذي ينشأ فيه الطفل عاملًا محوريًا في دعم أو إضعاف قدراته في مجال المواطنة، وذلك من خلال أساليب التفاعل معه، ومدى توفر الفرص التعليمية والمجتمعية التي تُنمّي لديه قيم الانتماء والمشاركة (UNESCO, 2022)، ومن هنا، فإن غرس مفاهيم مثل الحرية، والاستقلالية، وتحمل المسؤولية، والانتماء الوطني يُعد أساسًا في إعداد جيل قادر على ممارسة دوره كمواطن فاعل ومسؤول (Hoskins & Janmaat, 2019).

محاور تربية المواطنة في المجتمع الفلسطيني:

لضمان ترسيخ قيم المواطنة لدى الطفل الفلسطيني، لا بد من تكامل أدوار مؤسسات المجتمع المدني، والأسرة، والمدرسة، لتهيئة بيئة داعمة تساعد الأطفال على اكتساب المهارات والمعارف اللازمة، وتتمثل أبرز محاور تربية المواطنة في ثلاثة أبعاد رئيسية:

1- **حقوق الإنسان:** تعزيز وعي الأطفال بحقوقهم وحقوق الآخرين، بما يُرسّخ لديهم قيم العدالة والمساواة (UNESCO, 2022).

2- **الديمقراطية:** غرس مفاهيم المشاركة في اتخاذ القرار، وتشجيع الأطفال على التعبير عن آرائهم بحرية ومسؤولية (Apple & Beane, 2021).

3- **التنمية:** توفير الفرص والخبرات التعليمية والاجتماعية التي تساعد الأطفال على تنمية شخصياتهم ومهاراتهم وقيمهم، وتمكينهم من المشاركة الفاعلة في المجتمع من خلال أنشطة مدرسية أو تطوعية، بما يعزز لديهم روح المبادرة والمسؤولية المجتمعية (UNESCO, 2022).

وترى الباحثة أن تطور مؤسسات المجتمع المدني يُعد مؤشرًا على تطور المجتمع بأكمله؛ فازدهار قيم المواطنة وتعمقها داخل البنية الاجتماعية ينعكس إيجابيًا على مستوى الفرد والمؤسسات، ويُسهم في تعزيز استقرار الدولة، ومن هنا، فإن الاستثمار في تربية المواطنة من خلال تنشئة سليمة يُعد ركيزة أساسية لبناء مجتمع أكثر وعيًا وترابطًا، قادر على مواجهة التحديات وتحقيق التنمية المستدامة.

قيم المواطنة:

تشير الأدبيات التربوية الحديثة إلى أنّ القيم المرتبطة بالمواطنة تُعد من المرتكزات الأساسية التي يجب ترسيخها في مرحلة الطفولة، لما لها من أثر في بناء وعي مدني مسؤول، وقد أشار سلامة (2023) إلى مجموعة من القيم الجوهرية التي ينبغي غرسها في الأطفال لتعزيز مفهوم المواطنة، ومن أبرزها:

- **التسامح والسلام:** من خلال تعزيز ثقافة الحوار وتقبّل الآخر، واحترام التعددية داخل المجتمع.
- **الانتماء الوطني:** عبر تنمية مشاعر الفخر والولاء للوطن، وتعزيز الارتباط بالهوية الثقافية والتاريخية.
- **المساواة والتضامن:** بتعزيز الشعور بالعدالة والمسؤولية تجاه الآخرين، ورفض جميع أشكال التمييز.
- **العدالة والمشاركة:** من خلال تمكين الأطفال من فهم دورهم في بناء مجتمع عادل، وتشجيعهم على التعبير عن آرائهم والمشاركة في الشأن العام.
- **المسؤولية الاجتماعية:** بتشجيع الأطفال على الالتزام بواجباتهم تجاه المجتمع، والانخراط في العمل التطوعي والمبادرات المجتمعية.

في السياق الفلسطيني، أظهرت دراسة ناتشة (2023) أن كتب الدراسات الاجتماعية المقررة للصفوف (5-7) تتضمن قيمًا واضحة تُعزز المواطنة، مثل: الولاء والانتماء، والتعاون، والعدالة الاجتماعية، مما يعكس توجهًا تربويًا نحو ترسيخ هذه القيم في نفوس الطلبة منذ مراحل عمرية مبكرة.

ومن هنا، فإن ترسيخ مثل هذه القيم لا يتم تلقائيًا، بل يتطلب بيئة تعليمية وتربوية متكاملة تبدأ من الأسرة، وتمتد إلى المدرسة، وتتقاطع مع أدوار مؤسسات المجتمع المدني، ويبرز هذا التنوع في مصادر التأثير أهمية تبني نهج تربوي شمولي يربط بين التعليم النظامي والأنشطة اللامنهجية، بهدف بناء وعي مدني متكامل لدى الطفل الفلسطيني.

أبعاد المواطنة:

تشير الأدبيات التربوية الحديثة إلى أن المواطنة بناء متعدد الأبعاد، فهي لا تقتصر على كونها صفة قانونية للفرد داخل الدولة، بل تتجاوز ذلك لتعكس أيضًا تفاعله مع مجتمعه، ويمكن تلخيص أبرز هذه الأبعاد في أربعة محاور رئيسة:

1- **البُعد المدني**: ويتضمن الحقوق المدنية الأساسية، مثل حرية التعبير والمعتقد، وسيادة القانون، بما يضمن العدالة والمساواة (Turner, 2023).

2- **البُعد السياسي**: ويتمثل في المشاركة في الحياة العامة وصنع القرار من خلال التصويت والانخراط في المؤسسات السياسية والمجتمعية (Sloam Henn, 2023).

3- **البُعد الاجتماعي والثقافي**: ويعكس قيم التعاون والتضامن والهوية والانتماء، إضافة إلى الاستفادة من الخدمات الأساسية كالتعليم والصحة (القصاص، 2023).

4- **البُعد الاقتصادي**: ويتعلق بالحق في العمل، والملكية، والمشاركة في التنمية بما يحقق العدالة في توزيع الفرص (Hussein, 2022).

كما تضيف بعض الدراسات الحديثة أبعادًا مكمّلة، مثل:

1- **المعرفي**: المتعلق بالوعي بالحقوق والواجبات والتحديات الوطنية والعالمية.

2- **الوجداني**: المرتبط بمشاعر الانتماء والفخر والاعتزاز بالوطن.

3- **الأدائي (السلوكي)**: الذي يتجسد في السلوك اليومي عبر الالتزام بالقوانين، والمبادرة، والمشاركة الفاعلة في المجتمع (الطاهر وجرغوت، 2020).

وتؤكد الأدبيات التربوية الحديثة أن المواطنة عملية تراكمية تُبنى تدريجيًا عبر التنشئة والممارسة اليومية والتفاعل مع مؤسسات المجتمع، بما يشمل الأسرة، والمدرسة، والمجتمع المدني (Barrett, 2021).

وفي السياق ذاته ترى كل من اليونيسيف ومنظمة التعاون الاقتصادي والتنمية أن من أبرز مقومات المواطنة: المساواة، وتكافؤ الفرص، والمشاركة في الحياة العامة، وخاصة من خلال إشراك الطفل في أنشطة تطوعية ومجتمعية تُنمّي لديه روح المبادرة والانتماء، كما يؤكدان أن الولاء للوطن يُعد شعورًا داخليًا أصيلًا يدفع الطفل إلى العمل بإخلاص وحماس وكفاءة، بما يُمكّنه من تطوير ذاته وخدمة مجتمعه ووطنه (UNICEF, 2023; OECD, 2025).

الدراسات السابقة:

سعت العديد من الدراسات التربوية والاجتماعية إلى بحث موضوع المواطنة وتنميتها لدى الأطفال، مع التركيز على الأدوار المتكاملة للأسرة والمدرسة ومؤسسات المجتمع المدني في هذا المجال، وتشكل هذه الدراسات مرجعًا مهمًا لفهم أبعاد المواطنة وقيمها ووسائل ترسيخها، إذ يساهم الاطلاع عليها في بناء إطار علمي راسخ، يوضح الأسس النظرية للدراسة الحالية ويبرز ما يمكن أن تضيفه من نتائج جديدة.

الدراسات الأجنبية:

- تشير دراسة أجنبية نوعية حديثة، استقصى Şenol Yağdı (2025) نقاط التقاء بين التربية على المواطنة والتربية الدينية الإسلامية من منظور معلمي التربية الدينية الإسلامية في النمسا، وقد استندت الدراسة إلى مشاركات جماعية مع (41) معلمًا للتربية الدينية الإسلامية، وحلّل الباحث البيانات باستخدام المنهج الوثائقي (documentary method)، مركزًا على دور التعليم الديني الإسلامي في دعم اندماج الشباب ومشاركتهم وتشكيل هويتهم، وكذلك على التحديات التي تواجه التعليم الديني ضمن السياق المجتمعي الأوسع (Yağdı, 2025).
- ومن منظور تربوي مغاير أجرت Álamo-Bolaños (2024) دراسة منهجية تناولت مشاركة الأطفال بوصفها عملية تعليمية، هدفت إلى تحليل خصائص وتحديات المشاركة المدنية خلال مرحلة الطفولة، استخدمت الدراسة منهجية المراجعة المنهجية بالاعتماد على قواعد بيانات (WOS، SCOPUS، ERIC) وفق بروتوكول PRISMA 2020، وأظهرت النتائج أن إدماج ثقافة المشاركة لدى الأطفال والمراهقين يُعد عاملًا أساسيًا لضمان استمرارية الأنظمة الديمقراطية، رغم استمرار وجود بعض التحديات التي تعيق تفعيلها بشكل كامل، وأوصت الدراسة بضرورة التزام المؤسسات التعليمية والأسر والمجتمع عمومًا بتعزيز المشاركة المدنية منذ سن مبكرة، في السياقات الرسمية وغير الرسمية.
- وقدمت دراسة Westheimer & Kahne (2004) أبعاد المواطنة من منظور تربوي، حيث ميّزت بين ثلاثة أنماط رئيسية للمواطن: المواطن الصالح (Personally Responsible Citizen)، والمواطن المشارك (Participatory Citizen)، والمواطن الناقد (Justice-Oriented Citizen)، وخلصت الدراسة إلى أن التربية على المواطنة لا يجب أن تقتصر على غرس القيم الأخلاقية الفردية فقط، بل ينبغي أن تشمل أيضًا تمكين الطلبة من المشاركة المجتمعية والتفكير النقدي حول القضايا العامة، وقد شكّلت هذه الأبعاد إطارًا مرجعيًا مهمًا لتطوير البرامج التربوية التي تهدف إلى إعداد مواطنين فاعلين ومسؤولين في مجتمعاتهم.
- تعزز نتائج دراسة Wilson, Ridley, and Morris (2024) أثر مشاركة الأطفال من خلفيات مهمشة في البحث المجتمعي التشاركي على فهمهم وممارستهم للمواطنة، أظهرت النتائج أن الأطفال، رغم محدودية الموارد وعدم تكافؤ الفرص، يطوّرون ممارسات مواطنة فعلية من خلال خبراتهم اليومية البسيطة مثل التعبير عن الرأي، والمشاركة في المبادرات المجتمعية، والتفاعل مع مؤسسات محلية، وتؤكد الدراسة أن المواطنة ليست مجرد صفة قانونية، بل هي تجربة معاشة تتشكل في ضوء السياقات الاجتماعية والاقتصادية، كما تبيّن أن إشراك الأطفال في أبحاث ومبادرات مجتمعية يمنحهم شعورًا بالانتماء والفاعلية، ما يضيف بعدًا عمليًا يتجاوز التنظير الأكاديمي ويسهم في سد فجوة بحثية حول المواطنة من منظور الممارسة الميدانية.
- واستعرضت دراسة Muff & Agbaria (2024) تجربة معلمي المواطنة الفلسطينيين المسلمين في إسرائيل، بهدف استكشاف الكيفية التي يُفسّرون بها العلاقة بين الإسلام وتعليم المواطنة، وكيفية توظيفهم لهذا التداخل في ممارساتهم التدريسية، اعتمدت الدراسة على مقابلات نوعية مع (15) معلمًا لمادّتَي المواطنة والإسلام، وأظهرت

النتائج أن غالبية المشاركين يستندون في تدريسهم إلى "معارف روحية إسلامية" و"معارف فلسطينية أصيلة" تُوظّف كأدوات نقدية مضادة للهيمنة، بهدف تفكيك التصورات السائدة للمواطنة والإسلام كما تُقدَّم في الخطاب الرسمي الإسرائيلي، وتؤكد الدراسة أن هذا التداخل المعرفي والهجنة الثقافية يحملان دلالات تربوية عميقة، تُسهم في بلورة أشكال أكثر نقدية وذات صلة سياقية لتعليم المواطنة والإسلام.

- وفي الإطار الدولي استند التقرير الدولي ICCS (2023) إلى دراسة واسعة النطاق تناولت مواقف ومهارات المواطنة لدى الطلبة في مختلف دول العالم، حيث شملت أدوات قياس معيارية ومقارنة بين السياقات التربوية المتنوعة، وأبرز التقرير أنّ تعليم المواطنة يُسهم في بناء وعي مدني فاعل، من خلال التركيز على قيم المشاركة، المساواة، والتسامح، إضافة إلى المهارات المعرفية والاجتماعية المرتبطة بالانخراط في الحياة العامة، وتكمن أهمية هذا التقرير في كونه إطارًا مرجعيًا يُتيح إمكانية مقارنة الوضع الفلسطيني مع التجارب الدولية، بما يُساعد في رصد الفجوات وتحديد فرص التطوير في مجال تنمية المواطنة.
- كما تناولت دراسة Muff & Donnelly (2022) تفسيرات المعلمين والطلاب لمادة التربية على المواطنة في سياقات مجتمعية متأثرة بالصراع، حيث شملت عيّنة من المدارس في أيرلندا الشمالية وإسرائيل، بما فيها المدارس الكاثوليكية، البروتستانتية، اليهودية – الإسرائيلية، والعربية – الفلسطينية، وأظهرت نتائج الدراسة أن تدريس المواطنة، رغم كونه مادة إلزامية في المناهج الرسمية، يخضع لتفسيرات متباينة من قبل المعلمين والطلاب، ففي حين اعتبره البعض مجالًا للتفكير النقدي وتعزيز التمكين، بينما اعتبره آخرون أداة سياسية مثيرة للجدل أو مادة ثانوية تفتقر إلى الأهمية العملية، وتؤكد الدراسة أن السياقات السياسية والمجتمعية تؤثر بشكل حاسم في تشكيل فهم المواطنة وتحديد آليات تطبيقها داخل البيئة التعليمية.

الدراسات العربية:

- سلطان (2024) ركزت دراستها على فعالية برنامج تربوي مخصّص لتنمية الوعي بالقضية الفلسطينية لدى أطفال الروضة، مركّزة على قيم الشهامة والعدالة باعتبارها جزءًا أصيلًا من تربية المواطنة المبكرة، وأُجريت الدراسة في روضة الرعاية المتكاملة بمحافظة أسيوط، مستخدمة أدوات متنوعة شملت قائمة لأبعاد الوعي بالقضية واختبارًا مصورًا لقياس إدراك الأطفال، وأظهرت النتائج أن البرنامج أسهم بفاعلية في تعزيز وعي الأطفال بالقضية الفلسطينية، مما انعكس إيجابًا على تنمية قيم المواطنة لديهم في مرحلة مبكرة من العمر، وهو ما يقدّم دليلًا عمليًا على إمكانية إدماج القضايا الوطنية في المناهج والأنشطة التربوية الموجّهة للأطفال.
- بحثت دراسة أندرقيري (2023) إلى التحقق من الخصائص السيكومترية لمقياس قيم المواطنة لدى الأطفال في مرحلة الطفولة المبكرة من وجهة نظر أولياء الأمور بمدينة جدة، تكونت العينة من (60) ولي أمر، وطُبّق مقياس أُعدّ خصيصًا لهذا الغرض، اشتمل على (17) فقرة موزعة على ثلاثة أبعاد: الانتماء، الولاء، المسؤولية الاجتماعية، جرى التحقق من صدق المقياس عبر عدة أساليب، شملت: صدق المحكمين، الاتساق الداخلي، الصدق العاملي الاستكشافي والتوكيدي، إضافة إلى حساب الثبات باستخدام معامل ألفا كرونباخ والتجزئة

النصفية، أظهرت النتائج أن المقياس يتمتع بدرجة مرتفعة من الصدق والثبات، مما يجعله أداة صالحة للتطبيق في الدراسات المستقبلية المتعلقة بتنمية قيم المواطنة لدى الأطفال في المراحل المبكرة.

- تناولت دراسة الرويلي والربيع (2020) دور مناهج رياض الأطفال في ترسيخ مفهوم المواطنة لدى الأطفال في منطقة الجوف بالسعودية، وذلك من خلال استقصاء آراء المعلمات باستخدام المنهج الوصفي وأداة الاستبانة، وأشارت النتائج إلى أنّ المناهج تسهم بدرجة كبيرة في غرس حب الوطن وتعزيز الالتزام بالقيم الدينية والاجتماعية، دون وجود فروق ذات دلالة إحصائية تعزى للمؤهل العلمي أو سنوات الخبرة، كما أبرزت الدراسة بعض المعوقات، مثل ضعف تدريب المعلمات وغياب الأنشطة الوطنية المباشرة في المناهج، وأوصت بضرورة إدماج قصص ومناسبات وطنية وأنشطة تطبيقية تعزز قيم الولاء والانتماء، إلى جانب تطوير برامج تدريبية متخصصة للمعلمات في مجال التربية الوطنية.

في ضوء ما سبق، تتضح الحاجة إلى توسيع نطاق البحث ليشمل دور مؤسسات المجتمع المدني بوصفها فاعلًا أساسيًا ومكمّلًا للمدرسة والأسرة في تنمية قيم المواطنة لدى الأطفال، ويكتسب هذا التوجه أهمية خاصة في السياق الفلسطيني الذي يتميز بظروف سياسية واجتماعية وثقافية معقدة، تجعل من مؤسسات المجتمع المدني رافدًا محوريًا في بناء الهوية الوطنية وتعزيز الانتماء والمسؤولية الاجتماعية منذ المراحل المبكرة، ومن هنا تنبع أهمية الدراسة الحالية التي تهدف إلى سد هذه الفجوة البحثية، عبر استقصاء دور المجتمع المدني الفلسطيني في ترسيخ قيم المواطنة لدى الطفل، بما يسهم في إثراء الأدبيات العلمية وتقديم توصيات عملية قابلة للتطبيق في الواقع التربوي الفلسطيني.

نتائج الدراسة ومناقشتها:

سؤال الدراسة الأول: ما التصور الذي يحمله العاملون في مؤسسات المجتمع المدني الفلسطيني لمفهوم المواطنة لدى الأطفال؟

أظهرت تصورات العاملين في مؤسسات المجتمع المدني الفلسطيني أن مفهوم المواطنة لدى الأطفال يتجاوز كونه مجرد رابطة قانونية تمنح الحقوق وتفرض الواجبات، ليتجسد في منظومة قيمية شاملة تقوم على الانتماء والمشاركة الفاعلة منذ المراحل المبكرة من العمر، وقد ركز المبحوثون على أن المواطنة تُغرس في وعي الطفل من خلال تربيته على المساهمة في خدمة مجتمعه، وتحمل المسؤولية، والتفاعل الإيجابي مع القضايا الوطنية والاجتماعية، مما يؤسس لمواطن فاعل ومشارك منذ الطفولة.

كما أكد عدد من المبحوثين أن المواطنة ليست مفهومًا طارئًا على الثقافة الإسلامية، بل تمتلك جذورًا تاريخية راسخة، مستدلين بدستور المدينة الذي وضعه النبي محمد ﷺ كنموذج مبكر لمجتمع تعددي يقوم على مبدأ الحقوق والواجبات المشتركة بين مختلف المكونات المجتمعية، واعتبر المبحوثون هذا النموذج الإسلامي مرجعية تأصيلية لمبادئ المواطنة الفاعلة والمشاركة العادلة، مما يدمج البُعد الديني مع المفهوم المدني للمواطنة في إطار متوازن.

وأشار عدد من المبحوثين إلى أن المواطنة في السياق الفلسطيني تكتسب بُعدًا مقاومًا، حيث لا تُقاس بالوثائق الرسمية فحسب، بل تتجلى من خلال الممارسات المدنية الفاعلة، وقد عبر بعض العاملين عن اعتقادهم بأن

المواطنة، كما يفهمونها ويعملون على ترسيخها لدى الأطفال، تُجسد شكلًا من أشكال المقاومة المدنية من خلال المشاركة الفاعلة في حماية الأرض والمكان، والحفاظ على الهوية الثقافية والوطنية، والتصدي لمحاولات الإقصاء والتهميش، وتأكيد الوجود والانتماء رغم التحديات السياسية.

وشدد المبحوثون على أن المواطنة الحقيقية للأطفال تُبنى على أسس ديمقراطية تشاركية تقوم على التعايش واحترام التعددية، وتعزيز الوعي بالقيم الديمقراطية، إلى جانب تمكين الأطفال من المشاركة الفاعلة في الحياة العامة وبناء المسؤولية المجتمعية لديهم، كما أكد العاملون أن مؤسسات المجتمع المدني تحمل دورًا محوريًا في تشكيل مفهوم المواطنة لدى الأطفال من خلال تصميم برامج وأنشطة متخصصة تُنمي قيم الانتماء، وغرس مبادئ الالتزام والمسؤولية المجتمعية، وتعزيز الوعي بالحقوق والواجبات، وتطوير المهارات التشاركية والديمقراطية لدى النشء.

تشير هذه النتائج إلى أن العاملين في مؤسسات المجتمع المدني الفلسطيني يحملون تصورًا شموليًا لمفهوم المواطنة لدى الأطفال، يدمج بين الأبعاد القيمية والدينية والسياسية والديمقراطية، مع التأكيد على خصوصية السياق الفلسطيني الذي يضفي على المواطنة بُعدًا مقاومًا مدنيًا متميزًا.

وتتسق هذه التصورات مع ما توصلت إليه دراسات سابقة، مثل دراسة سلطان (2024) التي شددت على أهمية إدماج القيم الوطنية في البرامج التربوية منذ سن مبكرة، ودراسة أندرقيري (2023) التي أكدت على أن المواطنة لدى الأطفال تتطلب مداخل قيمية وتشاركية تدمج بين النظرية والتطبيق، كما يُلاحظ توافق مع الطرح الذي قدّمه Westheimer & Kahne (2004)، والذي يميز بين أنماط المواطن الصالح، والمشارك المجتمعي، والناقد الواعي، وهي أبعاد عكستها تصورات المبحوثين في تركيزهم على المشاركة، والانتماء، والتفكير النقدي، ومن هنا، تُبرز نتائج هذه الدراسة وعيًا متقدمًا لدى العاملين في المجتمع المدني الفلسطيني بمفهوم المواطنة، يجمع بين الجذور الثقافية والدينية والبعد المقاوم، ويُشكل أساسًا صلبًا لتطوير برامج تربوية هادفة ومؤثرة.

سؤال الدارسة الثاني: ما الأسس التربوية لتنشئة الطفل على قيم المواطنة، وما المبررات التي تستدعي تعزيزها؟

أجمع المبحوثون الذين تمت مقابلتهم على أن تربية المواطنة تمثل أحد المكونات الجوهرية في عملية التنشئة الاجتماعية، لما لها من دور في بناء شخصية الطفل وتعزيز وعيه الوطني والاجتماعي، وقد اعتُبرت المواطنة الصالحة من أبرز مخرجات هذه التنشئة، لما تُسهم به في إعداد أفراد قادرين على المشاركة الفاعلة في الحياة المجتمعية، واحترام حقوق الإنسان، والالتزام بالقيم الديمقراطية، والانخراط في الأنشطة الاجتماعية والتطوعية.

وأشار عدد من المبحوثين إلى أن المواطنة تتجاوز بعدها القانوني لتشمل أبعادًا أخلاقية واجتماعية تُعزز الشعور بالمسؤولية والانتماء الوطني، وأوضح أحدهم أن الأسس التربوية لتنمية المواطنة تبدأ بترسيخ الهوية والانتماء، من خلال تعليم الأطفال تاريخ بلادهم، وتعريفهم بالموروث الثقافي، وإشراكهم في أنشطة مجتمعية تعزز الفخر بالانتماء.

كما أشار مبحوثون آخرون إلى أهمية غرس مفاهيم الحقوق والواجبات منذ الطفولة، من خلال تعريف الأطفال بالمواثيق الدولية، وتعليمهم احترام القوانين، بما يُنمّي لديهم قيم العدل والمساواة، ويُرسّخ لديهم وعيًا

قانونيًا مبكرًا والتزامًا ذاتيًا تجاه مجتمعهم، واعتُبر تطوير التفكير النقدي واتخاذ القرار من الركائز الأساسية في إعداد الطفل ليكون مواطنًا مسؤولًا، من خلال تعليمه مهارات التحليل، والحوار الديمقراطي، والتفكير المستقل.

ومن الأسس التربوية الأخرى التي تم التأكيد عليها: تعزيز المسؤولية الاجتماعية والمشاركة المدنية، من خلال إشراك الأطفال في أنشطة تطوعية، وتعليمهم مهارات التفاوض السلمي، والتعاون، والتكافل الاجتماعي، كما تم التأكيد على أهمية نشر قيم التسامح والتعددية الثقافية، باعتبارها جزءًا لا يتجزأ من بناء مجتمع منسجم يحترم التنوع، ويعزز ثقافة الحوار والانفتاح.

وأشار أحد المبحوثين إلى أهمية استثمار التكنولوجيا الحديثة في ترسيخ قيم المواطنة، ولا سيّما المواطنة الرقمية، من خلال استخدام الوسائط التربوية والتطبيقات التعليمية لتعزيز السلوك المسؤول في الفضاء الإلكتروني.

وفيما يخص مبررات تعزيز تربية المواطنة، أجمع المشاركون على أنها أولوية تربوية ومجتمعية في ظل التحديات التي تواجه المجتمع الفلسطيني، وحدّدوا أبرز هذه المبررات كما يلي:

1- ترسيخ الهوية والانتماء الوطني لحماية المجتمع من الذوبان الثقافي.

2- إعداد أفراد قادرين على تحمل المسؤولية والقيادة والمشاركة المجتمعية.

3- مواكبة العولمة من خلال تنشئة طفل يوازن بين الانفتاح والهوية.

4- التأهيل للمشاركة الديمقراطية وغرس قيم العدالة والمساواة.

5- تعزيز الاستقرار المجتمعي والحد من النزاعات بالتسامح والتفاهم.

6- مواجهة التحديات الرقمية والأخلاقية عبر تنمية قيم الصدق والاحترام والمسؤولية في العالم الرقمي.

وترى الباحثة أن تربية المواطنة لم تَعُد ترفًا تربويًا، بل أصبحت خيارًا استراتيجيًا في ظل التحديات المتزايدة التي يواجهها المجتمع الفلسطيني، ويُعد غرس هذه القيم منذ الطفولة ضمانة أساسية لبناء مجتمع واعٍ، متماسك، وقادر على مواجهة المستقبل بثقة، كما أن تكامل أدوار الأسرة، والمدرسة، ووسائل الإعلام، ومؤسسات المجتمع المدني يشكّل بيئة داعمة لتنشئة جيل يمارس مواطنته بوعي ومسؤولية في العالم الواقعي والرقمي على حد سواء.

تنسجم آراء المبحوثين مع ما توصلت إليه عدة دراسات عربية وأجنبية تناولت الأسس التربوية لتنشئة الطفل على قيم المواطنة، فقد أكدت دراسة سلطان (2024) أهمية إدماج القضايا الوطنية منذ سن مبكرة، معتبرة أن تربية الوعي بالقضية الفلسطينية يشكّل مدخلًا لتعزيز الانتماء والهوية الوطنية، وهو ما يتفق مع تأكيد المبحوثين على ضرورة ترسيخ الانتماء وتعليم التاريخ والموروث الثقافي للأطفال.

كما أظهرت دراسة أندرقيري (2023) أن بناء مقياس فعّال لقيم المواطنة في مرحلة الطفولة المبكرة يجب أن يشمل أبعادًا مثل الانتماء والمسؤولية، وهي ذات الأبعاد التي أشار إليها المشاركون باعتبارها محورية في إعداد الطفل لممارسة دوره كمواطن مسؤول.

أما على المستوى الدولي، فقد أوضحت دراسة Westheimer & Kahne (2004) أن تربية المواطنة لا تقتصر على السلوك الفردي، بل يجب أن تُنمّي لدى الطفل أبعادًا ثلاثية: المسؤولية الشخصية، والمشاركة

المجتمعية، والتفكير النقدي – وهي الأبعاد نفسها التي طرحها المشاركون من خلال تأكيدهم على مهارات الحوار، التحليل، والانخراط الفاعل في الشأن العام.

وفي السياق ذاته بيّنت دراسة Álamo-Bolaños (2024) أن المشاركة المدنية في مرحلة الطفولة تُعد عاملًا أساسيًا لاستدامة الأنظمة الديمقراطية، مما يعكس أهمية غرس هذه القيم منذ الصغر كما شدد المبحوثون، لا سيما في ظل التحولات الرقمية والاجتماعية التي يعيشها الأطفال اليوم.

وقد أشارت دراسة ICCS (2023) إلى أن تربية المواطنة تتطلب مزيجًا من القيم والمهارات المرتبطة بالمساواة، التسامح، والمشاركة، وهي القيم ذاتها التي ركّز عليها المبحوثون في حديثهم عن التسامح والتعددية والتكافل، كما أن الإشارة إلى "المواطنة الرقمية" لدى بعض المبحوثين تتقاطع مع ما ورد في توصيات التقرير حول ضرورة تنمية المهارات الرقمية المسؤولة في سن مبكرة.

من جهة أخرى، أكدت دراسة Muff & Agbaria (2024) على أهمية تكامل القيم الثقافية والدينية في تعليم المواطنة، وضرورة ربط القيم بالممارسة الفعلية داخل السياق المجتمعي، وهو ما ينسجم مع تركيز عدد من المبحوثين على تفعيل الأبعاد الأخلاقية والاجتماعية للمواطنة ضمن الحياة اليومية والبيئة المحلية.

سؤال الدراسة الثالث: كيف تُسهم مؤسسات المجتمع المدني الفلسطيني في غرس قيم المواطنة لدى الأطفال عبر برامجها وأنشطتها التربوية؟

أجمع المبحوثون الذين أُجريت معهم المقابلات على أن تربية المواطنة لا تُعد مسؤولية جهة واحدة بعينها، بل هي عملية تكاملية تشترك فيها الأسرة، والمؤسسات التعليمية، ووسائل الإعلام، إلى جانب مؤسسات المجتمع المدني بمختلف أشكالها، بما في ذلك النقابات، الأحزاب، والجمعيات الخيرية والثقافية، وقد أظهرت المقابلات تنوّعًا في الأدوار التي تؤديها هذه المؤسسات في ترسيخ مفاهيم المواطنة وتنمية السلوكيات المدنية لدى الأطفال الفلسطينيين، كلٌّ بحسب طبيعته ووظيفته المجتمعية.

1–دور النقابات في تنمية الوعي المجتمعي: أشار عدد من المبحوثين إلى أن النقابات المهنية، رغم تركيزها الأساسي على الفئات البالغة، تُسهم بشكل غير مباشر في ترسيخ بيئة مدنية يتعرّف الطفل من خلالها على مفاهيم مثل حرية التعبير، العدالة الاجتماعية، والتضامن، ومن خلال مشاركته في الفعاليات العامة التي تنظمها هذه النقابات، كالمعارض والاحتفالات، يلتقط الطفل أنماطًا من الانخراط المدني الإيجابي، كما تسهم الأنشطة التوعوية للنقابات في تعزيز إدراك المجتمع لقيم الحقوق والمسؤوليات، مما يُشكل بيئة حاضنة لنمو قيم المواطنة.

2–الأحزاب السياسية والتنشئة المجتمعية: رغم ما يحيط بالأحزاب السياسية من حساسيات تربوية، فقد أشار بعض المبحوثين إلى أنها تؤدي دورًا محوريًا في تشكيل وعي الطفل السياسي والاجتماعي، خصوصًا من خلال الخطاب المرتبط بالهوية، والانتماء، والمشاركة، كما تُسهم منظماتها الشبابية في ترسيخ مهارات الحوار والتعبير، ومفاهيم التعددية واحترام الرأي الآخر لدى الفئات الناشئة.

3-الجمعيات المدنية وتعزيز المواطنة الفاعلة: أكّد مبحوثون يعملون في المجال الأهلي أن الجمعيات الثقافية والتنموية تؤدي دورًا محوريًا في تربية المواطنة، من خلال تقديم برامج غير منهجية تُركّز على حقوق الإنسان، الشورى، القيادة، والتنوع الثقافي، وتوفّر هذه الجمعيات مساحات آمنة للأطفال للتعبير عن آرائهم، وتنمية مهاراتهم في التفكير النقدي، والمبادرة، والعمل الجماعي، مما يُسهم في إعدادهم ليكونوا مواطنين فاعلين.

4-الجمعيات الخيرية وتشكيل الانتماء: على الرغم من أن النشاط الرئيس للجمعيات الخيرية يتركّز في المجال الإغاثي، إلا أن أثرها التربوي لا يقل أهمية، خاصة عند تعاملها مع الأطفال الأيتام أو الفئات المهمشة، فهي تهيّئ بيئة حاضنة تمنح الطفل الشعور بالأمان والانتماء، وتقدّم برامج تربوية ونفسية تُغرس من خلالها قيم الانضباط، التعاون، والمشاركة المجتمعية.

5-خصوصية المواطنة الفلسطينية: أكد عدد من المشاركين أن المواطنة لدى الطفل الفلسطيني ليست مجرّد مفهوم قانوني، بل ترتبط ارتباطًا وثيقًا بالهوية الوطنية والواقع السياسي القائم، فقد أُشير إلى أن المؤسسات النسوية لعبت دورًا رياديًا في تنشئة الأطفال على قيم الانتماء قبل تأسيس السلطة الفلسطينية، إلى أن تولّت وزارة التربية والتعليم رسميًا الإشراف على هذه المهام، ويُعد هذا التطور خطوة تنظيمية مهمة لتضمين تربية المواطنة في البرامج التعليمية المبكرة.

6-المؤسسات التعليمية والتكامل مع المجتمع المدني: أجمع عدد من المبحوثين من ذوي الخلفية التربوية على أن المدرسة تظل الفضاء المركزي لتنشئة الطفل، إلا أن مؤسسات المجتمع المدني تُكمل هذا الدور عبر الأنشطة اللاصفية، وورش العمل التي تُنمّي قيم المشاركة، والاحترام، والتعاون، وقد شبّه بعضهم هذه المؤسسات بـــ"نموذج مصغّر للدولة"، حيث يُمارس الطفل أدوارًا مدنية تتيح له اختبار الحقوق والواجبات في بيئة تطبيقية.

وفي ضوء ما سبق، ترى الباحثة استنادًا إلى المعطيات المستخلصة من المقابلات أن مؤسسات المجتمع المدني الفلسطيني تُشكّل ركيزة أساسية في بناء مواطنة فاعلة لدى الأطفال، ليس فقط من خلال ما تقدّمه من دعم اجتماعي وتربوي ونفسي، بل عبر توسيع آفاقهم الفكرية، وتعزيز وعيهم السياسي والوطني، وتنمية شعورهم بالانتماء، كما أن التنسيق والتكامل بين هذه المؤسسات والأسرة والمدرسة والإعلام يُوفّر بيئة متكاملة قادرة على إعداد جيل يتحلى بالوعي والمسؤولية، ويواجه التحديات المركّبة في السياق الفلسطيني بثقة وانتماء.

تنسجم تصورات المبحوثين مع ما ورد في عدد من الدراسات العربية والأجنبية التي تناولت دور المؤسسات المجتمعية في غرس قيم المواطنة لدى الأطفال، خاصة في السياقات المتأثرة بالصراع أو التعدد الثقافي، كما هو الحال في فلسطين.

ففي السياق العربي، أظهرت دراسة سلطان (2024) أن البرامج التربوية الهادفة يمكن أن تدمج القضايا الوطنية ضمن الأنشطة الموجّهة للأطفال، وهو ما يتقاطع مع ما أشار إليه المبحوثون حول دور الجمعيات والمؤسسات الخيرية في ترسيخ الانتماء والهوية لدى الفئات المهمشة منذ المراحل المبكرة.

كما تتوافق رؤية المبحوثين مع دراسة الرويلي والربيع (2020) التي شددت على أهمية تكامل الأدوار بين المدرسة ومصادر أخرى كالأنشطة والفعاليات الوطنية في تعزيز قيم الولاء والانتماء، وقد أشار بعض المبحوثين فعلًا

إلى التكامل بين المؤسسات التعليمية ومؤسسات المجتمع المدني، من خلال الأنشطة اللاصفية والتجريبية التي تتيح للطفل ممارسة مواطنته في بيئة تطبيقية.

أما في السياق الأجنبي، فقد أبرزت دراسة Wilson (2024) وآخرون بُعدًا عمليًا مهمًا، إذ أوضحت أن الأطفال، رغم محدودية الموارد وعدم تكافؤ الفرص، يمارسون مواطنتهم من خلال الانخراط في أنشطة مجتمعية يومية مثل التعبير عن الرأي والمشاركة في المبادرات والعمل الجماعي داخل فضاءات آمنة، للحوار والمبادرة والعمل الجماعي، كالجمعيات الثقافية والتنموية.

في السياق ذاته، ركّزت دراسة Muff & Agbaria (2024) على أهمية السياق السياسي والديني في تشكيل هوية المواطن وتربيته، وهو ما ينعكس على وجه الخصوص في تأكيد المبحوثين على خصوصية المواطنة الفلسطينية، التي تتجاوز البعد القانوني لتُصبح أداة لتعزيز الانتماء الوطني والمقاومة الثقافية.

كما تؤكد دراسة Álamo-Bolaños (2024) على أن المشاركة المدنية يجب أن تبدأ من الطفولة لضمان استمرارية الأنظمة الديمقراطية، وهي رؤية توافقت مع إشارات المبحوثين إلى ضرورة إشراك الأطفال في الفعاليات والأنشطة النقابية والشبابية كوسيلة لإعدادهم لممارسة أدوارهم المجتمعية.

أخيرًا، تشير نتائج تقرير ICCS (2023) إلى أهمية إعداد الطفل كمواطن من خلال الدمج بين المهارات الاجتماعية والقيم، وهو ما تجلى بوضوح في تركيز المبحوثين على مهارات الحوار والتعاون والمشاركة في الأنشطة اللاصفية، باعتبارها مدخلًا فاعلًا لترسيخ السلوك المدني المسؤول.

سؤال الدراسة الرابع: ما أبرز التحديات التي تواجه مؤسسات المجتمع المدني في تنمية المواطنة لدى الأطفال في فلسطين؟

أظهرت نتائج المقابلات أن مؤسسات المجتمع المدني الفلسطيني تواجه جملة من التحديات البنيوية والمجتمعية التي تُعيق قدرتها على أداء دور فعّال ومستدام في تربية المواطنة لدى الأطفال، وقد تنوّعت هذه التحديات بين ما هو داخلي مرتبط بطبيعة عمل المؤسسات، وما هو خارجي ناجم عن السياق السياسي والاقتصادي والاجتماعي الفلسطيني، ويمكن تلخيص أبرز هذه التحديات في المحاور الآتية:

1- التحديات السياسية والأمنية:

- **الاحتلال الإسرائيلي:** يُعدّ الاحتلال أبرز العوائق، حيث تؤدي سياساته إلى إغلاق الطرق، تقييد الحركة، وتدمير البنية التحتية، ما يُعيق تنفيذ البرامج التربوية والمجتمعية للأطفال.
- **رفض بعض أنواع الدعم الخارجي:** ترفض بعض المؤسسات التمويل الأمريكي بسبب اعتبارات سياسية ومبدئية، مما يحد من قدرتها المالية على تنفيذ مبادرات مستدامة لتربية المواطنة.

2- التحديات الاقتصادية:

- **الاعتماد المفرط على التبرعات:** تعاني معظم المؤسسات من نقص تمويل مستقر، وتعتمد على مصادر خارجية غير مضمونة، ما ينعكس سلبًا على استمرارية البرامج.

- **ضعف الدعم لرياض الأطفال في المناطق الريفية:** تعاني المؤسسات العاملة في القرى من شُحّ الموارد، مما يحد من إمكانياتها في تقديم برامج نوعية تعزز قيم المواطنة منذ سن مبكرة.

3–التحديات الاجتماعية والثقافية:

- **ضعف ثقافة التطوع:** لا تزال مشاركة الأطفال والشباب في الأنشطة المجتمعية محدودة بسبب عدم ترسخ ثقافة العمل التطوعي لدى بعض فئات المجتمع، مما يقلل من فرص تعزيز قيم المواطنة لديهم.
- **قصور الوعي المجتمعي:** اقتصرت اهتمام بعض الأسر والمجتمعات المحلية على الجوانب الأكاديمية، دون إدراك أهمية تنشئة الأطفال على قيم المواطنة، مثل تحمل المسؤولية المجتمعية وتعزيز الانتماء الوطني.
- **القيود المفروضة على مشاركة الفتيات:** تواجه الفتيات في بعض المناطق قيودًا اجتماعية تحد من مشاركتهن في أنشطة المجتمع المدني، بسبب الأعراف التقليدية أو مخاوف من تبنّي أفكار تُفسّر على أنها خارجة عن الإطار المقبول، مما يحد من فرص تنمية مهارات المواطنة والمشاركة المجتمعية

4–التحديات التربوية والمؤسسية:

- **غياب إطار تربوي موحد:** تفتقر المؤسسات إلى مرجعيات تربوية واضحة لترسيخ مفاهيم المواطنة، خاصة في مرحلة الطفولة المبكرة.
- **ضعف التفاعل مع وزارة التربية والتعليم:** توجد فجوة بين مؤسسات المجتمع المدني والمناهج الرسمية، ما يعيق تكامل الجهود.
- **تهميش مرحلة رياض الأطفال:** لا تحظى الطفولة المبكرة بالاهتمام الكافي فيما يتعلق بالمواطنة، رغم أهميتها في غرس القيم من سن مبكرة.

5–التحديات المتعلقة بتعدد الأدوار المؤسسية:

- **تشتت الجهود:** تقوم المؤسسات بأدوار متعددة (دعم نفسي، اقتصادي، تربوي، وقائي)، مما قد يؤدي إلى ضعف التركيز على تربية المواطنة كمحور أساسي.
- **غياب التنسيق بين المؤسسات:** يضعف التنسيق بين الجهات الفاعلة، مما يؤدي إلى تكرار المشاريع، وتضارب الأولويات، وضعف التأثير المجتمعي

6–التحديات الإعلامية:

- **ضعف التغطية الإعلامية:** لا تحظى مبادرات مؤسسات المجتمع المدني بالترويج الإعلامي الكافي، مما يُضعف وعي المجتمع بأهمية المواطنة.
- **وسائل الإعلام المضلِّلة:** تنتشر أحيانًا رسائل إعلامية تروج للأنانية والفردية، أو تعمّق الانقسامات المجتمعية، ما يُضعف من جهود تعزيز العمل الجماعي والانتماء الوطني.

7–غياب الشراكة الفاعلة مع المؤسسات التعليمية:

- يُلاحظ غياب الشراكات طويلة المدى بين مؤسسات المجتمع المدني والمدارس، إذ تقتصر العلاقة غالبًا على مبادرات فردية أو مؤقتة، دون استراتيجية تربوية متكاملة تعزز المواطنة.

ترى الباحثة أنه ورغم تعدد هذه التحديات وتعقيداتها، فإن مؤسسات المجتمع المدني الفلسطيني ما زالت تؤدي دورًا محوريًا في غرس قيم المواطنة لدى الأطفال، من خلال ما تبذله من جهود توعوية وتربوية في مختلف البيئات الاجتماعية، ومع ذلك، فإن تجاوز هذه العقبات يتطلب تفعيل شراكات استراتيجية مع المؤسسات الرسمية، وتأمين تمويل مستدام يضمن استمرارية البرامج، بالإضافة إلى تعزيز التنسيق والتكامل بين الجهات الفاعلة كافة.

فخلق بيئة تربوية حاضنة لقيم المواطنة يستدعي مقاربة شمولية ترتكز على إشراك الأسرة، المدرسة، والمؤسسات المدنية في آنٍ واحد، لضمان إعداد أجيال تمتلك الوعي الوطني، وتُجيد ترجمة هذه القيم إلى سلوك وممارسة مسؤولة على أرض الواقع.

تنسجم رؤى المبحوثين حول التحديات التي تواجه مؤسسات المجتمع المدني مع ما أوردته أدبيات عربية ودولية حديثة، فقد أشارت دراسة الرويلي والربيع (2020) إلى ضعف إدماج الأنشطة الوطنية في مناهج رياض الأطفال، وغياب التدريب الكافي للمعلمات، وهو ما يتقاطع مع ما طرحه المبحوثون بشأن تهميش مرحلة الطفولة المبكرة وغياب المرجعيات التربوية الواضحة لترسيخ قيم المواطنة.

وفي السياق ذاته، أوضحت دراسة ICCS (2023) أن التحديات المؤسسية وضعف التنسيق بين الجهات التربوية تُعد من أبرز العوائق أمام تعزيز المشاركة المدنية في سن مبكرة، وهو ما ينعكس في تأكيد المبحوثين على غياب الشراكة الفاعلة بين مؤسسات المجتمع المدني والمؤسسات التعليمية الرسمية.

أما على الصعيد السياسي، فتتقاطع ملاحظات المبحوثين مع ما خلصت إليه دراسة Muff & Donnelly (2022) بشأن أثر السياق السياسي والنزاعات على فعالية تعليم المواطنة؛ إذ بيّنت الدراسة أن البيئة السياسية غير المستقرة تُقيّد فرص تفعيل برامج المواطنة، وتؤثر سلبًا في نظرة المجتمع إلى أهميتها، ولا سيما في المجتمعات المتأثرة بالصراعات.

وفيما يتعلق بالتحديات الثقافية والاجتماعية، تتقاطع إفادات المبحوثين حول ضعف ثقافة التطوع ومحدودية مشاركة الفتيات مع ما أشارت إليه دراسة Wilson et al. (2024)، التي سلّطت الضوء على الفجوة بين الإمكانات النظرية للمواطنة وممارساتها الفعلية، نتيجة القيود المجتمعية، والتمييز القائم على النوع الاجتماعي أو الطبقة الاقتصادية.

وفيما يخص الجوانب الاقتصادية، تتفق إفادات المبحوثين مع ما خلصت إليه دراسة Muff & Agbaria (2024) حول التحديات التمويلية التي تواجه المؤسسات العاملة في مجال المواطنة، خاصة تلك التي ترفض بعض أنواع التمويل لأسباب مبدئية، مما يؤثر على استمرارية المبادرات التربوية.

تكشف هذه النتائج عن طبيعة متعددة الأبعاد للتحديات التي تواجه مؤسسات المجتمع المدني الفلسطيني، حيث تتفاعل العوامل السياسية والاقتصادية والثقافية والمؤسسية ضمن سياق إقليمي ودولي معقد، وتستدعي هذه التعقيدات تطوير استراتيجيات متكاملة تضمن قدرة هذه المؤسسات على الاستمرار في أداء دورها المحوري في تنمية قيم المواطنة لدى الأجيال الناشئة.

سؤال الدراسة الخامس: ما التصورات المستقبلية للعاملين في مؤسسات المجتمع المدني لتعزيز دورهم في تنمية المواطنة لدى الطفل الفلسطيني؟

تشكل مؤسسات المجتمع المدني الفلسطيني إحدى الركائز الأساسية في عملية تعزيز المواطنة، نظرًا لدورها الحيوي في تنمية الوعي المجتمعي، وتعزيز الانتماء الوطني، وترسيخ قيم الديمقراطية والمشاركة الفاعلة، وقد أجمع المبحوثون من ميادين التربية، والعلوم السياسية، والاجتماع، على أن هذا الدور يجب أن يتجه في المستقبل نحو بناء مجتمع أكثر وعيًا بحقوقه وواجباته، وقادرٍ على ممارسة المواطنة بمفهومها الشامل.

وفي ضوء نتائج المقابلات، يرى المبحوثون أن مؤسسات المجتمع المدني ستبقى جهة فاعلة ومحورية في صياغة الوعي الوطني والمدني لدى الأطفال، لا سيما في ظل التحديات المركبة التي يواجهها المجتمع الفلسطيني، وتتجلى هذه الرؤية المستقبلية في السعي نحو الانتقال من المعالجات المؤقتة إلى مبادرات ممنهجة ومستدامة، تعتمد على الشراكة والتكامل مع المؤسسات التعليمية، وتستهدف فئات متعددة من الأطفال، خاصة في المناطق المهمشة، كما شدد المبحوثون على ضرورة تمكين الأطفال من لعب أدوار مجتمعية قيادية، من خلال برامج متكاملة تراعي الخصوصية الثقافية والاجتماعية الفلسطينية.

الرؤية المستقبلية لدور مؤسسات المجتمع المدني:

أولًا: توجهات المبحوثين المستقبلية

أجمع المبحوثون على أن مؤسسات المجتمع المدني ستظل فاعلًا محوريًا في تعزيز المواطنة لدى الأطفال، خاصة عبر الانتقال إلى برامج أكثر استدامة وشمولية، وأشاروا إلى عدد من الأولويات، أبرزها:

1- ترسيخ الثقافة الديمقراطية ومهارات المشاركة والحوار.

2- تمكين الأطفال والفئات الشابة من لعب أدوار قيادية ومجتمعية.

3- تعزيز الهوية الوطنية من خلال أدوات تربوية تفاعلية.

4- نشر قيم العدالة الاجتماعية وحقوق الإنسان ضمن برامج تربوية.

ثانيًا: تحليل الباحثة وتوصياتها المستقبلية

ترى الباحثة أن تحقيق هذه الرؤية يتطلب:

1- تطوير برامج تعليمية متخصصة تتكامل مع المناهج المدرسية الرسمية.

2- تفعيل الشراكات مع المدارس عبر أنشطة لا منهجية ومبادرات مجتمعية.

3- استثمار الإعلام الرقمي لنشر ثقافة المواطنة الرقمية والسلوك المسؤول.

4- دعم المبادرات الشبابية عبر منصات إلكترونية ومراكز تمكين مدني.

ثالثًا: مجالات بحثية مقترحة

توصي الباحثة بمزيد من الدراسات حول:

1- أثر التكنولوجيا ووسائل التواصل الاجتماعي على وعي الأطفال والشباب بالمواطنة.

2- دور الإعلام المحلي في ترسيخ ثقافة الانتماء والمشاركة المجتمعية.

تؤكد الباحثة أن تعزيز دور مؤسسات المجتمع المدني في تربية المواطنة يستدعي سياسات متكاملة، وتمويلًا مستدامًا، وشراكات استراتيجية مع الأسرة والمدرسة والإعلام، لبناء جيل يمتلك وعيًا وطنيًا ناضجًا وسلوكًا مدنيًا مسؤولًا.

تنسجم التصورات المستقبلية التي طرحها المبحوثون مع ما أكدته الأدبيات العلمية العربية والأجنبية الحديثة حول أهمية الانتقال من التدخلات المؤقتة إلى برامج ممنهجة ومستدامة في تربية المواطنة، فقد شدّدت دراسة Muff & Agbaria (2024) على أهمية دمج القيم المدنية مع الهوية الثقافية ضمن برامج المؤسسات الأهلية، من خلال مداخل متعددة المستويات تشمل التعليم، والإعلام، والمشاركة المجتمعية، وهو ما يتوافق مع دعوة المبحوثين إلى تطوير أدوات تفاعلية وبناء شراكات متكاملة مع المدرسة والإعلام.

وفي الاتجاه ذاته أشارت دراسة Wilson, Ridley & Morris (2024) إلى أن المشاركة النشطة للأطفال في الحياة المجتمعية تُعد من أبرز مؤشرات المواطنة الفاعلة، داعية إلى تمكينهم من أدوار قيادية عبر برامج مخصصة، وهو ما أكد عليه المبحوثون عند طرحهم لفكرة إشراك الأطفال في مواقع اتخاذ القرار والتمكين المدني المبكر.

وفي السياق ذاته، ركّز تقرير ICCS (2023) على ضرورة إدراج المهارات الرقمية ضمن برامج تربية المواطنة، في ظل التحول نحو المواطنة الرقمية، حيث أوصى بضرورة تعزيز السلوك المسؤول لدى الأطفال في الفضاء الرقمي، وهو ما انعكس في توصيات المبحوثين بضرورة استثمار الإعلام الرقمي والمنصات التفاعلية لتعزيز وعي الأطفال بقيم الانتماء والمسؤولية المجتمعية.

أما على الصعيد العربي، فقد دعت دراسة أندرقيري (2023) إلى تطوير أدوات قياس فعّالة لرصد أثر التدخلات التربوية في تنمية قيم المواطنة لدى الأطفال، مما ينسجم مع ما طرحه المبحوثون من أهمية بناء مؤشرات تربوية لرصد مدى تطور وعي الأطفال وسلوكهم المدني.

وأخيرًا، أبرزت دراسة Álamo-Bolaños (2024) أهمية تبنّي خطط بعيدة المدى لتعزيز المشاركة المدنية منذ الطفولة، مؤكدة أن مأسسة تربية المواطنة تتطلب تنسيقًا للقطاعات بين الجهات الرسمية والمجتمعية، وهي الفكرة ذاتها التي تمحورت حولها تصورات المبحوثين في دعوتهم إلى شراكات استراتيجية وتكامل الأدوار بين مؤسسات المجتمع المدني والمدرسة والأسرة.

توصيات الدراسة:

في ضوء نتائج الدراسة، توصي الباحثة بما يلي:

1- تعزيز الشراكة بين مؤسسات المجتمع المدني ووزارة التربية والتعليم لدمج مفاهيم المواطنة في الأنشطة التربوية بأسلوب منهجي ومستدام.

2- تنفيذ حملات توعوية موجهة للأطفال وأسرهم باستخدام وسائل الإعلام والتقنيات الرقمية، وتستند إلى محتوى جذاب وملائم إلى للفئات العمرية المختلفة، بهدف ترسيخ قيم المواطنة والانتماء والهوية الوطنية.

3- تمكين الشباب والفتيات ودعم مبادراتهم المجتمعية، وتوفير منصات تفاعلية تتيح لهم المشاركة في القضايا الوطنية.

4- إعداد دليل تربوي موحد للمواطنة يعكس الخصوصية الثقافية والسياق الفلسطيني، ويتضمن أنشطة وأدوات عملية موجهة لمرحلة الطفولة المبكرة، مع تدريب الكوادر التربوية على تطبيقه.

5- توسيع فرص العمل التطوعي للأطفال وربطه بالمسار التعليمي لتعزيز الانتماء والمسؤولية المجتمعية منذ الصغر.

6- تشجيع إجراء دراسات مستقبلية تتناول أثر البرامج المشتركة بين مؤسسات المجتمع المدني والمدارس على تنمية قيم المواطنة لدى الأطفال، مع استخدام مناهج بحثية متنوعة (كمّية ونوعية) لقياس الأثر على المدى الطويل، وتحديد أفضل الممارسات القابلة للتعميم.

المراجع:

أندرقيري، ميساء. (2023). الخصائص السيكومترية لمقياس قيم المواطنة لدى الأطفال في مرحلة الطفولة المبكرة من وجهة نظر أولياء الأمور بمدينة جدة. *مجلة جامعة أم القرى للعلوم التربوية والنفسية*، 15(1)، 111-132.

بشارة، لينا. (2023). تربية المواطنة في المناهج الفلسطينية: تحليل مفاهيمي. *المجلة العربية للتربية المدنية*، 10(1)، 32-49.

جندية، أحمد. (2021). *المواطنة في الفكر السياسي المعاصر*. مركز الدراسات الاستراتيجية: بيروت.

خليفة، منار. (2021). أثر الأنشطة التربوية على تعزيز المواطنة لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية. *مجلة البحوث النفسية والتربوية*، 11(3)، 145-168.

راشد، يوسف. (2023). المواطنة في الفكر السياسي المعاصر: بين الحقوق والواجبات. *المجلة العربية للدراسات القانونية*، 16(2)، 89-110.

الرويلي، حمده؛ الربيع، حنان. (2020). دور مناهج رياض الأطفال في ترسيخ مفهوم المواطنة لدى الأطفال في منطقة الجوف. *المجلة التربوية بجامعة الملك سعود*، 36(3)، 217-241.

زيدان، ندى. (2022). المشاركة المجتمعية بوصفها أساس المواطنة الفاعلة. *مجلة العلوم الاجتماعية المعاصرة*، 14(4)، 55-73.

السعدي، إيمان. (2024). دور مؤسسات المجتمع المدني في ترسيخ قيم المواطنة لدى الأطفال. *مجلة دراسات تربوية*، 35(1)، 105-123.

سلامة، أحمد محمود. (2023). *تربية المواطنة في مرحلة الطفولة المبكرة*. دار المسيرة للنشر والتوزيع: عمّان.

سلطان، شرين. (2024). فاعلية برنامج تربوي في تنمية الوعي بالقضية الفلسطينية لدى أطفال الروضة بمحافظة أسيوط. *مجلة الطفولة العربية*، 21(2)، 88-112.

الطاهر، فاطمة؛ جرغوت، وفاء. (2020). أبعاد المواطنة الرقمية لدى طلبة الجامعة ودور البرامج التعليمية في تنميتها. *مجلة الدراسات التربوية والنفسية*، 4(2)، 33-49.

عبد الرحيم، أحمد. (2022). المواطنة وبناء الهوية الوطنية في التعليم الأساسي. *مجلة البحوث التربوية المعاصرة*، 18(2)، 33-56.

عبد الله، محمد. (2020). الهوية الوطنية: المفهوم والمكونات وأهميتها. *مجلة الدراسات الاجتماعية*، 12(3)، 45-62.

عليان، ناصر. (2023). تنمية الوعي بالمواطنة لدى الأطفال الفلسطينيين في ظل الأوضاع السياسية الراهنة. *المجلة الفلسطينية للعلوم الإنسانية*، 29(1)، 71-89.

القصاص، ياسر عبد الفتّاح. (2023). تصورٌ مقترح من منظورٍ تخطيطي لتنمية قيم المواطنة لدى طلاب المرحلة الثانوية بمدينة الرياض. *مجلة كلية الخدمة الاجتماعية للدراسات والبحوث الاجتماعية*، جامعة الفيوم، 30(3)، 704-762.

ناتشة، محمد أحمد. (2023). قيم المواطنة في كتب الدراسات الاجتماعية الفلسطينية للمرحلة الأساسية. *مجلة الجامعة الإسلامية للدراسات التربوية والنفسية*، 31(2)، 287-312.

Álamo-Bolaños, A., Mulero-Henríguez, I., & Morata Sampaio, L. (2024). Childhood, education, and citizen participation: A systematic review. *Social Sciences*, 13(8), 399.

Apple, M. W., & Beane, J. A. (2021). *Democratic schools: Lessons in powerful education* (2nd ed.). Teachers College Press.

Banks, J. A. (2020). *Diversity, citizenship and global education*. Routledge.

Barrett, M. (2021). *Developing citizenship competences in childhood and adolescence*. Routledge.

Edwards, M. (2024). *Civil society: Theory and practice in a changing world*. Routledge.

Encyclopaedia Britannica. (2020). Citizenship. Retrieved from https://www.britannica.com/topic/citizenship

Faulks, K. (2021). *Citizenship*. Routledge.

General Assembly. (1989). Convention on the Rights of the Child, 20 November 1989, United Nations, Treaty Series, vol. 1577, p. 3.

Hoskins, B., & Janmaat, J. G. (2019). *Education, democracy and inequality: Political engagement and citizenship education in Europe*. Palgrave Macmillan.

Hussein, A. M. (2022). Economic dimensions of citizenship in developing countries. *Journal of Political Economy*, 45(3), 123-145.

International Association for the Evaluation of Educational Achievement (IEA). (2023). *ICCS 2022 international report: Citizenship education in a changing world*. Retrieved from https://www.iea.nl/publications/study-reports/iccs-2022-international-report

Marshall, T. H., & Bottomore, T. (2019). *Citizenship and social class*. Pluto Press.

Muff, A., & Agbaria, A. (2024). "You can't teach your students something that is divorced from reality": Palestinian citizenship teachers making

sense of the relevance of Islam for citizenship education in Israel. *Education, Citizenship and Social Justice,* 19(3), 429-445.

Muff, A., & Donnelly, C. (2022). Three-faced: The conflicting roles of citizenship education in conflict-affected societies-A comparison of Northern Ireland and Israel. *Research in Comparative and International Education,* 17(3), 460-485.

OECD. (2025). *Civic education as a pathway to inclusive societies*. OECD Publishing.

Osler, A., & Starkey, H. (2018). *Education for cosmopolitan citizenship*. Bloomsbury.

Sloam, J., & Henn, M. (2023). Young people's attitudes towards democracy and political participation: Evidence from a cross-European study. *Government and Opposition,* 58(3), 442-465.

Turner, B. S. (2023). Civil dimensions of citizenship: Rights, obligations and democratic participation. *Citizenship Studies,* 27(3), 312-329.

UNESCO. (2022). *Global citizenship education: Preparing learners for the challenges of the 21st century*. Paris: UNESCO.

UNESCO. (2022). *Reimagining our futures together: A new social contract for education*. Paris: UNESCO.

UNICEF. (2023). *Civic education and child participation: Building active citizenship*. New York: UNICEF.

United Nations. (1989). *Convention on the Rights of the Child*. United Nations General Assembly, Resolution 44/25, adopted 20 November 1989.

Veugelers, W. (2021). *Education for democratic intercultural citizenship*. Routledge.

Westheimer, J., & Kahne, J. (2004). What kind of citizen? The politics of educating for democracy. *American Educational Research Journal,* 41(2), 237-269.

Wilson, S., Ridley, J., & Morris, D. (2024). Understanding the impact on children's citizenship of participating in community-based action research. *Citizenship Studies,* 28(2), 222-242.

Yağdı, S. (2025). Islamic religious education and citizenship education: An empirical study of teachers' perspectives in Austria. *Religions,* 2-30.